**خطبة محرم وحلب**

**الخطيب: الشيخ يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

ساعات ويدخل العام الهجري الجديد، أيامٌ وليال طويت بأحمالها وأعبائها ، وبحسناتها وإنجازاتها ، طويت من أعمارنا وسجلت في صحائفنا وستوزن في أعمالنا

هذه الجمعة هي آخر جمعة في هذا العام، الذي أوشك رحيله، وصدق الله العظيم، ومن أصدق من الله قيلاً: "يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار"

وهذا السير الحثيث يباعد عن الدنيا ويقرب إلى الآخرة، يباعد من دار العمل ويقرب من دار الجزاء. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولاتكونوا من أبناء الدنيا. فإن اليوم عمل و لاحساب، وغداً حساب ولا عمل) أخرجه البخاري[1].

نسير إلى الآجال في كل لحظة وأعمارنا تطوى وهنَّ مراحل

ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيـام وهن قلائــل

ويبدأ العام الهجري بشهر الله المحرم ، من الأشهر الحرم التي حرٓم الله الظلم فيها تحريما مغلظا قال تعالى {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} [التوبة: 36]. وشرف الله تعالى هذا الشهر من بين سائر الشهور، فسمي بشهر الله المحرم، فأضافه إلى نفسه تشريفًا له، وإشارة إلى أنه حرمه بنفسه

وقد كانت العرب ، عبادالله، تعظمه في الجاهلية، وكان يسمى بشهر الله الأصم من شدة تحريمه.

 عن قتادة قوله: إن الظلمَ في الأشهر الحرم أعظمُ خطيئة ووزرًا من الظلم في سواها، وإن كان الظلمُ على كل حال عظيمًا، ولكن الله يعظم في أمره ما يشاء".

كانت العرب تتحاشى القتل والظلم فيها، يرى وليُ المقتول القاتل فلا يمسه بسوء ، بل لقد تنادى أشرافٌ من قريش ، لحلف شريف نصرةً للمظلوم ، بعد أن شكا مظلومٌ ظلمَ العاصِ بن وائل له حين أنكر حقه وجحده وطرده ، فاستغاث الرجل ، فتداعت قبائلُ من قريشٍ إلى حلف ، وإجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان، لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه ، حتى تُرد عليه مظلمته ، فسمت قريشٌ ذلك الحلف حلف الفضول [ انظر : ابن هشام : 1/134،135].

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن هذا الحلف :

" شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ [ يقصد حلف الفضول فهم في الأصل من جماعة المطيبين] مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ " [ أحمد، برقم 1567، وهو في السلسلة الصحيحة].

وقال أيضًا :

" لَقَدْ شَهِدْت فِي دَارِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبّ أَنّ لِي بِهِ حُمْرَ النّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْت" [ ابن هشام : 1/133]

هكذا كان تعظيمُ أشرافِ العرب ، وهم كفارٌ أيام الجاهلية ، لدفعِ الظلم ونصرةِ المظلوم ، وتوقيرِ الحرمات في الأشهر الحرم ، أما كفرةُ هذا الزمان وفجَارُه ، فلاحرمة عندهم تُتٓقى ولا حق عندهم يُوقر ، هاهي حلبُ الشهباء ، عباد الله ،تقصف بكل سلاحٍ محرمٍ ومدَمر ، طوال الليل والنهار ،عشرات القتلى كل يوم ومئات الجرحى ، بيوتٌ تهدم على السكان العزَل ، ومستتشفياتٌ تفجَر، ومساجدُ تقصف ، ومحطاتُ مياهٍ تنسف ، ومخابز يُترقب إقبالُ الناسِ عليها لسد جوعهم فيقصفون ويقتلون ، أطفالٌ يفقدون أمهاتهم وآبائهم ، وأمهاتٌ يفقدن أطفالهن ، حتى من كان في الملاجيء لم يسلم ، فالمجرمون الروس القتلة وجند بشار القاتل ، والطائفيون الصفويون المجرمون معه يريدون الإبادة لأهل السنَة والجماعة " لايرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة " قاتلهم الله أنى يؤفكون ، والغرب المنافق صامت مترقب ، والأمم المتحدة بكماء صماء وكأنه يريدون لهؤلاء القتلة أن ينهوا مهمتهم بأسرع وقت ،

ولكن الله بعزته وجبروته من ورائهم محيط ، ربط على قلوب المجاهدين في بلاد الشام ، وثبت أقدامهم وسدَد رميهم ، وألهمهم صبرا جميلا وإقداما شجاعا وثقة بالله ونصره ، على الرغم من فظاعة الجرم وكثرة القتل ونذالة العدو وطول أمد المأساة

قال تعالى " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173 آل عمرن)

معاشر المؤمنبن

ماتجرأ أولئك الفجرة الكفرة على هذا الظلم والبغي إلا لتفرق أمتنا ، وهشاشة الولاء بين قادتها ، فأصبحت كلُ دولةٍ لقمةً سائغةً لأعدائها ، الذين تحالفوا مع المنافقين المجرمين الصفويين ، وتاريخهم في خيانةِ الأمة والتحالفِ مع أعدائها قديمٌ ومتتابعٌ خلال العصور والأزمان ، مع الصلييبين تارة ، ومع المغول تارة أخرى ، ومع أحفاد الصلييبين والمغول اليوم ، هذا التحالف للكفرة والتفكك للأمة هو ماحذَرنا منه ربنا جلَ وعلا فقال سبحانه " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73 التوبة) ، يقول الشيخ السعدي في تفسير الاية إختصارا

" لما عقد الولاية بين المؤمنين، أخبر أن الكفار حيث جمعهم الكفر فبعضهم أولياءٌ لبعض فلا يواليهم إلا كافرٌ مثلهم‏.‏ وقوله‏:‏ ‏{‏إِلَّا تَفْعَلُوهُ‏}‏ أي‏:‏ موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، ‏{‏تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ‏}‏ فإنه يحصل بذلك من الشر ما لا ينحصر ، من اختلاط الحق بالباطل، والمؤمن بالكافر، وعدم كثير من العبادات الكبار، كالجهاد والهجرة، وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين التي تفوت ، إذا لم يتخذ المؤمنون وحدهم أولياء بعضهم لبعض‏.‏"

نسأل الله بقدرته وعزته أن يؤمن روعات أهل الشام ويستر عوراتهم ويحقن دمائهم وأن يعجل الفرج والنصر لهم ، وأن يهلك أعدائهم ويجعل كيدهم الى نحورهم

أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

يتساءل البعض : ومالعمل تجاه إخوتنا في الشام ، ونحن أفرادٌ لانملك من الأمر شيئا ، نقول ياعبادالله بل الواجبُ أن نعمل إستجابة لأمر الله " وإن إستنصروكم في الدين فعليكم النصر " فالنصرة لأهل الشام واجبةٌ علينا أفرادا ومسؤولين ، وحكومات وقادة ، كل منا سيساءل بين يدي الله عما قدٓم ، على قدر استطاعته ومسؤلياته وإمكاناته ،

فالقادة والحكومات مطالبون بالتحرك الفاعل لوقف الجريمة وإمداد الشعب السوري بكل مايلزم لمواجهة العدوان ، وليس الشجب والاستنكار فقط ، والمؤسسات الحقوقية والدولية عليها تقديم أولئك المجرمين للمحاكم العادلة ، ووقف العدوان بالقوة وليس بإبداء القلق والاستنكار ، ووالله لو كان المعتدي مسلما لما تركوه يوما واحدا .

أما نحن كأفراد فمجال العمل واسع ومتعدد اليوم ، أولها الأهتمام بقضية إخوتنا في سوريا والتألم لما يصيبهم فلا يصح ولايجوز عباد الله عدم المبالاة تجاههم ،

ثم الدعاء وبإلحاح لله عزَوجَل لهم بالنصر وعلى أعدائهم بالهلاك والخذلان ، ثم النشر بكل وسيلة، نصرةً لهم وفضحا لأعدائهم ، لاسيما في وسائل التواصل الإجتماعي المتاحة لكل فرد منا ،

ثم المساهمة المالية والتبرع الواجب اليوم لهم تضميدا لجراحهم وكفالة لأيتامهم وأسرهم وتخفيفا لآلامهم

عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)، وأحسبه قال: (وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر)([1])، متفق عليه.